

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[700] لها : قد كطمت غيظي. قالت : (والعافين عن الناس) قال : "قد عفوت وقد عفى
أ عنك" قالت : (وأ يحب المحسنين) قال : اذهبي فأنت حرة لوجه أ(1). إن هذا الحديث
شاهد حي بأن كل مرحلة متأخرة من تلك المراحل أفضل من المرحلة المتقدمة. 5 – إنهم لا
يصرون على ذنب : (والذين إذا فعلوا فاحشة، أو ظلموا أنفسهم ذكروا أ فاستغفروا
لذنوبهم). و"الفاحشة" مشتقة أصلاً من الفحش، وهو كل ما اشتد قبحه من الذنوب، ولا يختص
بالزنا خاصة، لأن الفحش – في الأصل – يعني "تجاوز الحد" الذي يشمل كل ذنب. هذا وفي
الآية أعلاه إشارة إلى إحدى صفات المتقين، فالمتقون مضافاً إلى الإتصاف بما ذكر من الصفات
الإيجابية، إذا اقترفوا ذنباً، (ذكروا أ فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا أ،
ولم يصروا على ما فعلوا). يستفاد من هذه الآية أن الإنسان لا يذنب مادام يتذكر أ، فهو
إنما يذنب إذا نسي أ تماماً واعتثرته الغفلة، ولكن لا يلبث هذا النسيان وهذه الغفلة –
لدى المتقين – حتى تزول عنهم سريعاً ويذكرون أ، فيتداركون ما فات منهم، ويصلحون ما
أفسدوه. إن المتقين يحسون إحساساً عميقاً بأنه لا ملجأ لهم إلا أ، فلا بد أن يطلبوا منه
المغفرة لذنوبهم دون سواه (ومن يغفر الذنوب إلا أ). وينبغي أن نعلم أن القرآن ذكر
مضافاً إلى "الفاحشة" "ظلم النفس" (أو ظلموا أنفسهم) ويمكن أن يكون الفرق بين هذين هو
أن الفاحشة إشارة إلى الذنوب الكبيرة، و"ظلم النفس" إشارة إلى الذنوب الصغيرة.
1 – راجع تفسير الدر المنثور، ونور الثقلين

في ذيل هذه الآية.